واما اهل الله فانهم لا يرون ان ثم قدرة حادثة اصلا يكون عنها فعل من شيء وانما وقع التكليف و
الخطاب من اسم الهي على اسم الهي في محل عبد كتابي يسمى ذلك العبد مكلفا وذلك الخطاب تكليفا
واما الذين يقولون ان الافعال للخلق فعند كشف الغطاء يتبين له ما الامر عليه ومنهم من يكون
له الكشف عند الموت وفي يوم القيامة وبعد نفوذ الحكم بالعقاب فينكشف لهم نسبة تلك الاعمال
الى الله فللانسان وحده ورود على الله وصدور عن الله هو عين ورود على الله من طريق آخر
غير الورود الاول فهو بين اقبال على الله للاستفادة وصدور عن الله بالافادة هو عين اقبال على
الله لاستفادة اخرى واكثر ما يكون القبح في الصدور عن الله من حيث ما هو اقبال على الله فهو ممن
يرى الحق في الخلق فمن ثقل عليه من اهل الله رؤية الحق في الخلق لما فيه من بعد المناسبة التي بين الواجب
الوجود بالذات وبين الواجب الوجود بالغير فاذا كان ذوق هذا العبد هذا الشهود اراه الحق
عين ما ثقل عليه ليس الا الله وحده وجودا وسمى خلقا الحكم الممكن في تلك العين فاذا علم العبد ما
هي العين الموجودة وما هو الحكم وانه عن عين معدومة لم يبل وزال ما كان يجده من ثقل الكون الذي
من اجله سمى الجن والانس بالثقلين وهو اسم لكل موجود طبيعي وزال عنه ما كان يحس به من
الالم النفسي والحسي ورفعه الله عند هذا مكانا عليا وهو نصيبه من مقام ادريس عليه السلام
فارتفعت مكانته وزالت زمانته وحمد مسراه وعلم ما اعطاه سراه فتميزت المراتب وانحلت
المذاهب وتبحرت الجداول والمذانب واستوى القادر وغير القادر والكاسب فاعظم الاقبال و
اعلاه من يكون اقباله على الله عين نفسه الخارج وصدوره عن الله وهو عين اقباله عين نفسه الداخل
فهو مقبل على الله من كونه محيطا بالنفس الخارج ومقبلا على الله في صدوره بنفسه الداخل من كون الحق
وسعه قلبه فيكون مستفيدا في كل نفس بين اسم الهي ظاهر وبين اسم الهي باطن فالنفس الخارج الى
الحق المحيط الظاهر ليريه عين الحق في الآيات والآفات والنفس الداخل الى الحق الباطن ليريه عين
الحق في نفسه فلا يشهد ظاهرا ولا باطنا الا حقا فلا يبقى له في ذاته اعتراض في فعل من الافعال الابلسان
حق لاقامة ادب فالمتكلم عين واحدة في صورتين باضافتين ثم لتعلم ان الله لما خلق وملأ به الخلاء
لم يبق في العالم جوهر يزيد ولا ينقص فهو بالجوهر واحد غير ان هذا الجوهر الذي قد ملأ الخلاء لا يزال
الحق تعالى فيه خلاقا على الدوام بما يفتح فيه من الاشكال ويلطف فيه من الكثايف ويكثف فيه من اللطايف

ويظهر

۲۸

ويظهر فيه من الصور ويحدث فيه من الاعراض من اكوان والوان ويميز كل صورة فيه بما يوجده فيها
من الصفات وعلى الصور التي يفتح فيه تقع الحدود والذاتية والرسمية وفيه تظهر احكام النسب و
الاضافة فما احدث الله بعد ذلك جوهرا لكن يحدث فيه فاذا علمت هذا فاعلم من تقع عليه العين وما
تسمعه الاذن وما هي الاذن وما يصوت به اللسان وما هو الصوت وما تلمسه الجوارح وما هي الجوارح
وما يذوق طعمه الحنك وما هو الحنك وما يشمه الانف وما هو الانف وما يدركه العقل وما هو العقل
وما هو السمع والبصر والشم والطعم واللمس والحس وما هو المتخيل والمتخيل والخيال وما هو التفكر و
المتفكر والفكر والمتفكر فيه وما هو المصور والمصور والصورة والذاكر والذكر والمذكور والوهم والمتوهم
والمتوهم والحافظ والمحفوظ وما هو المعقول فما يحصل لك الا العلم باعراض ونسب واضافات في عين
واحدة هي الواحدة والكثيرة وعليها تنطلق الاسماء كلها بحسب ما احدث الله فيها مما ذكرناه وسمي بالذات
اعني هذا الجوهر الذي ملأ الخلاء قابلا لكل ما ذكرناه وفيه يظهر الجوهر الصوري والعرض والزمان و
المكان وهذه امهات الوجود ليس غيرها وما زاد عليها فانه مركب منها من فاعل ومنفعل واضافة و
وضع وعدد والكيف ومن هنا تعرف هل تقوم المعاني بالمعنى او الجوهر القابل للمعنى الذي تظن ان
المعنى الاخر قايم به انما هو قائم بالجوهر الذي قام به المعنى الموصوف مثل اشراق السواد فيقول
سواد مشرق او علم حسن او خلق كريم او حمرة في بياض مشربة به فاذا علمت هذا علمت من انت وما
هو الحق الذي جاد عليك بما ذكرناه كله واشباهه وعلمت انه لا يمكن ان يماثله شيء من خلقه مع
معقولية المناسبة التي ربطت وجودك بوجوده وعينك بعينه كما ربط وجود علمك به بعلمك
بك في قوله من عرف نفسه عرف ربه فان اعرف الخلق بالخلق اعرفهم بالله وعلمت احدية الواحد
من احدية الكثرة وانحصار الوجود في قديم وحديث فيما ذا ينحصر وتميز القديم من المحدث بما ذا
يتميز وما تنسب الى القديم الازلي من الاسماء والاحكام وما تنسب الى المخلوق المحدث من الاسماء
والاحكام ولما ذا يرجع عين العالم وما تشهد من الحق اذا تجلى لك ورايته ولما ذا يرجع اختلاف
التجلي وتغايره هل لتغاير ادراكك في عين واحدة تختلف رؤيتك فيه وهو غير متنوع في نفسه او
ذلك التنوع في التجلي راجع لنسبة لا اليه فاما اليه فمحال عند اهل الله وما بقي الا احد الامرين او
لهما اما اليك واما الامر آخر ما هو هو ولا هو انت وكذا تشهده فما كل من رأى عرف ما رأى وما

Copyright © King Saud University